

الحوار

مدرسة النجف الأشرف وقم المقدسة

« في حوار مع آية الله الشيخ محمد السند / الجزء الأول

مع أنّ السيد الكلبيكاني أيضاً درس أربع سنين عند الأقا ضياء الدين العراقي، إلا أنّ عمدة دراسته كانت عند الشيخ الحائري؛ ولما حضر في الفترات الأخيرة عند السيد البروجردي.

باختصار أستطيع أن أقول أنّ مدرسة النجف تركّز أكثر على الصناعة الأصولية والصناعة الفقهية أكثر. بينما نلاحظ أنّ مدرسة قم مثلاً لسيد الكلبيكاني والعلماء الكبار أمثاله، يركّزون أكثر على التدبّر الفقهي والتتبع الفقهي، وعلى الذوق العرفي، وعلى التتبع في الأبواب،والالت فات إلى النظائر، وأبعاد مقدمات الاستنباط، ويتوسعون في البحوث اللغوية بشكل أكبر. فلكل مدرسة طابعها فمثلاً نجد إتقان علوم الحديث في طابع المدرسة القمّية.

« **يعني كان هناك اهتمام كبير بمسائل علم الحديث؟**

نعم، بسبب السيد البروجردي رحمته الله، لأنّه كان تلميذ شيخ الشريعة لعشر سنين، فتأثّر السيد البروجردي بشيخ الشريعة كثيراً. وقد اهتم شيخ الشريعة إلى جانب التتبع وجانب المقدمات المؤثّرة في الاستنباط من علم الحديث، وتميز السيد البروجردي في هذا الجانب كثيراً، فلكل مدرسة خصائص ونقاط إيجابية نستطيع أن نلمسها.

لا أقول أنّه في المدرسة النجفية لا يوجد مثل هذه النماذج، فمثلاً نموذج السيد محسن الحكيم يختلف في طابعه عن السيد الخوئي، والسيد اليزدي يختلف في طابعه عن مرحوم الأخوند. فالسيد اليزدي صمّم إلى الصناعتين الأصولية والفقهية التتبع في علوم الحديث و... . ولكن تبقى فوارق بين المدرستين؛ منها التحقيق في متن الحديث في ناحية الدلالة والقرآن، والعلل، وهذا البعد ساهم فيه السيد البروجردي كثيراً، وله تأثير في الاستنباط. والغالب هو هذا الطابع، وهذا هو الفارق الأساسي الذي نستطيع أن نشخصه.

« **هل يمكننا القول أنّ هذا الطابع، هو الطابع الحقيقي؟**

نعم، أستطيع أن أضيف فارقاً آخر وهو أنّ المدرسة القمّية ولاسيما بعد الثورة الإسلامية حريصة على مواكبة ومطالعة الأبواب الحديثة؛ مثل الفقه السياسي أو الفقه المجتمعي والحياتي و... وإن كان لدى النجفيين مثل الشيخ حسين الحلي، والمرحوم الشهيد محمدباقر الصدر، والشيخ محمدرضا المظفر، والشيخ محسن كاشف الغطاء رحمته الله هذا المنحى أيضاً. والعلامة الطباطبائي أيضاً هو خريج المدرسة النجفية، ولكنه أخذ طابعاً متميّزاً من أساتذته.

« **هل العلامة خريج المدرسة النجفية في الفقه والأصول؟**

نعم، حتى في الفلسفة والعرفان هو خريج المدرسة النجفية، وهو خريج محض لها.

« **تقصد أنّه يمكن اعتبار الفلسفة والعرفان للمدرسة النجفية؟**

نعم، ربما الكثير لا يعلم ولكن لا بأس أن أذكر أنّ السيد اليزدي «صاحب العروة» ذو باع عجيب في الفلسفة والعقليات، وله هوامش على الأسفار، وتشهد حاشيته على المكاسب بتضلّعه في العقليات بشكل واسع. وهو صاحب مدرسة معنوية، ومن ضمن تأليفاته ديوان في العرفان باللغة الفارسية. حتى الشيخ بهجت رحمته الله قال: التقيت مع تلميذ الجانب المعنوي للسيد اليزدي، وكان مليئاً بالمقامات وكذا، والجانب الآخر مثلاً الميرزا النائيّني، فهو رحمته الله معروف بالبعد الأصولي، ولكن نفس الميرزا النائيّني أيضاً هو صاحب مدرسة معنوية خاصة، وتلميذه

يقول فيه ان مدرسة النجف تركّز أكثر على الصناعة الأصولية والفقهية بينما في قم يركّزون على التتبع الفقهي.
 « **شيعنا الكريم لو تتفضلون في البداية بتقديم نبذة مختصرة عنسيرتكم ودراستكم وحضوركم في قم والنجفالأشرف.**

جئت إلى مدينة قم سنة ١٣٩٩هـ، وبقيت في هذه المدينة المباركة حتى سنة ١٤٣٠هـ. درست المقدمات في قم، ومكثت فيها ما يقارب الثلاثين عاماً؛ حتى كتابة الرسائل العلمية. بعد ذلك انتقلت في شهر صفر سنة ١٤٣٠هـ إلى النجف الأشرف، وأقيم فيها إلى يومنا هذا (١٤٤٠هـ)، وغالباً ما أזור قم المقدسة في الصيف لمدة شهر أو شهرين بغرض التدريس.

« **إذن استمر تواصلكم مع مدينة قم؟**

نعم، وأحياناً أقيم في مدينة مشهد جلسة نقاش وبحث أو أسئلة وأجوبة.

« **على يد من تلقّذتم في مدينة قم؟**

درستُ على يد الميرزا هاشم الأمّلي (كتاب الصلاة من العروة)، وفي الفقه والأصول والدروس الصيفية تلمذت على يد السيد محمد الروحاني رحمته الله، والقضاء والشهادات وشيء من الحدود على يد السيد الكلبيكاني، وأيضاً درستُ عند السيد العلامة علي الفاني رحمة الله عليه، وشاركت أيضاً تسع سنين في دروس الأصول القديمة عند المرجع الديني الشيخ وحيد الخراساني، ودرستُ السنين الثلاث الأخيرة من حضوري في بحث الخارج على يد الشيخ جواد التبريزي رحمته الله في الفقه والأصول، وكتابة المنهاج، فقد كنتُ أشارك في الجلسة التي كان يقيمها.

« **أثناء تواجدكم في قم هل كان هناك رواج لمسألة "مدرستي النجف وقم"؟ وهل كنتم تحضرون عند أستاذتعتبرونه من مدرسة النجف؟وماذا عن أهم ميزات المدرستين؟**

في علوم المعقول (الإشارات والشفاء والأسفار والفصوص والمنظومة و...) درستُ على يد الشيخ يحيى الأنصاري "رحمه الله" والشيخ حسن زاده الأمّلي والشيخ جواد الأمّلي، ودرست أيضاً عند جملة من المشايخ في مدارس كلامية تنتقد الفلسفة. نعم كان هناك ما يمكن أن نسميه طابع مدرسة النجف، وطابع مدرسة قم، أي أنّ كلتا المدرستين كانتا في قم.

النجفيون النازحون من النجف إلى قم أمثال الميرزا هاشم الأمّلي(٥)؛ الجامع بين المدرستين؛ إذ أنّه درس على يد الشيخ عبد الكريم الحائري(الصلاة وشيئاً من الأصول)، وعند النائيّني (الصلاة والأصول وكتب أخرى)، وعند الأقا ضياء الدين العراقي (درس عدة كتب فقهيه ودورات الأصول) وعند الكمباني، فقد كان تلميذاً لأربع مدارس، ولكن أستطيع أن أقول إنّ الطابع النجفي عند الميرزا هاشم الأمّلي يغلب على طابعها القمي.

أيضاً الشيخ عبد الكريم الحائري رحمته الله يحمل طابع مدرسة سامراء؛ فهو درس عند الميرزا محمد حسن الشيرازي (المجدد) فيغلب على أصوله طابع مدرسة الميرزا الشيرازي صاحب فتوى التنبك.

كذلك السيد محمد روحاني أيضاً تلميذ الكمباني لأربع سنوات، وتلميذ السيد الخوئي والشيخ محمد رضا آل ياسين وأمثال هؤلاء الكبار النجفيون.

بينما السيد الكلبيكاني طابعه طابع قمي. والسيد الفاني طابعه نجفي، يعني أغلب أساتذتي طابعهم طابع نجفي،

شهداء الفضيله

الشهيد

السيد محمدباقر الصدر



« **ولادته** رحمته الله

في كنف جده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في مدينة الكاظمية ولد شهيدنا الصدر يوم (٢٥ ذي القعدة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م).

« **والدة السيد الشهيد الصدر**

وأما والدته فهي العابدة التقية الصابرة بنت المرحوم آية الله الشيخ عبد الحسين آل ياسين، سلسلة الدين والتقى والعلم. فأبوها هو آية الله الشيخ عبد الحسين آل ياسين أحد أعظم فقهاء عصره، المعروف بالزهد والعبادة والتقوى.

« **أولاد الشهيد الصدر**

خلف السيد الشهيد الصدر ولداً واحداً هو سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد جعفر الصدر حفظه الله الذي يواصل نهج والده في العلم والتقوى وخدمة الدين الحنيف ولد في عام (١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م) وخلف كذلك خمس بنات طاهرات نقيات.

« **الهجرة إلى النجف الأشرف والدراسة فيها**

هاجر الشهيد إلى النجف عام (١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م) مع كافة أفراد العائلة. ومن هذا التاريخ بدأت مسيرة السيد الشهيد العلمية.

« **نشاطه التدريسي**

كان للسيد الشهيد رحمته الله مجلسان للتدريس: بحث الأصول وبحث الفقه.

« **مؤلفات السيد الشهيد**

للسيد الشهيد مؤلفات كثيرة، يقول الكلام عنها في علم الأصول والفلسفة والاقتصاد وفي جميع ميادين الحياة.

« **أخلاقه العامة**

يُعتبر السيد الشهيد الصدر رحمته الله مدرسة متميّزة في نهجها الأخلاقي والسلوكي الديني والاجتماعي على حدٍ سواء.

« **سيرته مع الناس والاهتمام بهم**

من السمات البارزة والمتميّزة في شخصيّة الإمام الشهيد الصدر سلوكه وطريقته تعامله مع الناس عموماً.

هذا السلوك الذي ضرب فيه أروع الأمثلة في معنى (المداارة) والمحبة والتعاطف، والتفهم لهوموم الناس ومشاركهم ومشاركته لهم فيها، والتعايش معهم بمشاعر إسلاميّة وإنسانيّة، واستيعاب السلبيات والمشاكل بقلب منفتح وروح كبيرة.

« **وقوع الجريمة والتكتم عليها**

في مساء اليوم التاسع من نيسان ١٩٨٠ م، وفي حدود الساعة التاسعة أو العاشرة مساءً قطعت السلطة التتار الكهربائي عن مدينة النجف الأشرف وقامت بقتل الشهيد وخته وتكتمت على جريمتهما الشنيعة.

وقد دفن السيّد الشهيد في مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف وإلى جانبه اخته الطاهرة بنت الهدى .

إلاغا جمال الدين صاحب مدرسة معنوية أيضاً، فجانِب

« **فلماذا عندما يعدد البعض ميزات حوزة النجف يعتبرونها ممحضة في الفقه والأصول، ولا اعتناء لها في الجوانب الأخرى كال تاريخ والفلسفة والتفسير؟**

لا، هذا في الحقيقة غيْب لمدرسة النجف. ففي التُعد التاريخي؛ تخرج من مدرسة النجف كل من السيد محسن شرف الدين، والشيخ الأميني، والأردوبادي، والشيخ جعفر النقدي، والأغا بزرگ الطهراني، والسيد محسن الأمين (صاحب كتاب أعيان الشيعة)، والسيد حسن الصدر (صاحب كتاب تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام)، ومدرسة سامرا مدمجة مع مدرسة النجف. وفي الأبعاد الأخرى الشيخ عبدالله المامقاني (صاحب تنقيح المقال)،والسيد الخوئي صاحب معجم الرجال، والميرزا حسين النوري.

فمدرسة النجف فيها مدارس رجالية ودورات حديثة. ومدرسة النجف مدرسة متنوعة، غالبة الأمر هو أن هناك طابعاً في مدرسة النجف لا يجعل من الفلسفة والعرفان وحي مُنزل، بل تتعامل معهما كإنتاج بشري، ولا يميلون إلى تهويل الفلسفة، وكأنّ كل حرف فيها هو كتاب مسطور وورق منشور. نعم في الآونة الأخيرة (فترة حكم النظام البعثي) بسبب شراسة هجوم البعثيين على حوزة النجف، وتسفير كثير من طاقات وأعمدة النجف الأشرف، قُلّ جانب البحوث العقائدية والكلامية والتفسيرية، لكن الحمدلله عادت الآن بعد سقوط نظام الطاغية إلى البحوث العقلية والعقائدية والتفسيرية، وإن كانت ضعيفة، لأنها ليست مشهودة في أجواء الحوزة. ولكنها أخذت في الانتشار، ولكن كما أشرت، كانت الضربات البعثية لحوزة النجف شديدة، ولو تلقّتها آية حوزة أخرى لأبيدت، ولكن بقيت الحوزة النجفية صامدة بكيانها وأعمدة النجف لقتها، وهي تتعافى من هذه الضربات شيئاً فشيئاً.

« **تفضلتم أنّ التتبع والانتباه إلى العرف ميزة المدرسة الثمينة أكثر من المدرسة النجفية، وأنّ المدرسة النجفية ممتازة في الصناعة الفقهية والأصولية، فهل هناك أثر لهذا الجانب على أعلام المدرستين في السلوك الاجتماعي أم لا؟**

في الحقيقة الثورة الدستورية (المشروطة) في إيران أيضاً فيها مشاركة من حوزة النجف، وبمشاركة الأخوند والنائيّني و... وهذا لايمكن أن نغفله، ولكن مشاركة حوزة

قم في الحالات السياسية أكثر طابعاً من حوزة النجف، وهذا بسبب ظروف وعوامل مرت بها، ولكن هذا لا يعني عدم المشاركة. من الأمثلة على ذلك:

ثورة العشرين التي أقامتها الحوزة العلمية في النجف وحوزة سامراء، والتّصدي للاحتلال حتى في البلدان الإسلامية عملاً بفتوى السيد اليزدي والأخوند الخراساني، كذلك مشاركة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والشيخ عبد الكريم الزنجاني. ويقال أنّ للسيد عبد الحسين شرف الدين - وهو خريج حوزة النجف - سهماً وافراً في فتوى الشيخ شلتوت إذ تواصل مع الأزهر وأثّر في موافقهم، كما كان للسيد البروجردي والسيد محسن الحكيم. فدور حوزة النجف في هذا الجانب لا يمكن أن تغفل عنه في العالم الإسلامي أو في الجانب السياسي.

لكن خوض حوزة قم العلمية في مجال التبليغ والتوعية والتثقيف الاجتماعي ذا طابع متميّز يمكن أن نلمسه، بعبارة أخرى، الظروف التي قاشتها حوزة النجف ليست ظروف سهلة، بل هي شرسة وقاهرة، وبرغم من ذلك قامت بأدوار لا يستهان بها، مثلاً رحلة الشيخ عبد الكريم الزنجاني أخذت صداها في الشام وفي فلسطين وسوريا ومصر، ومن قبله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، كذلك السيد حسين شرف الدين صلّى في المسجد الحرام إمام جماعة؛ حيث أوكلت إليه عدة أيام.

فأستطيع أن أقول أنّ وقّع حوزة النجف في الظرف الآخر في العالم الإسلامي أكثر هيبة وقوة من حوزة قم الشريفة، وإن كان لحوزة قم جهود لا يستهان بها، لكن هذا واقع ملموس. كما أستطيع أن أقول أنّ حوزة النجف بما لها من طابع ومميزات، وحوزة قم بما لها من طابع ومميزات، تتكاملان في الأدوار، وهذا هو المطلوب أيضاً من حوزة كربلاء وحوزة مشهد، أو حوزة الكاظمية أو أصفهان، وحوزة جبل لبنان أو البحرين أو القطيف أو الأحساء وهلمّ جرا. الحوزات الشيعية كلّما كثُرت أصبحت مراكز نور تُشع أكثر وأكثر، مثلاً في القرن السادس أصبحت "حلب" عاصمة الحوزات الشيعية، بني زهرة وابن شهر آشوب الذي كان المرجع الأعلى وبني زهرة كانوا يقطنون حلب، ومازالت قبورهم هناك. فهذا يدلّ على أنّ الحوزات الشيعية كلما كثرت وتعددت تأخذ طابعاً من الأدوار والمسؤوليات، وتكمل بعضها البعض.

هذا الحوار يستمر.

أكثر من دين حقا في آن واحد؟ وهل جميع الأديان تضمن السعادة للبشرية؟ وهل يستطيع البشر الحصول على السعادة في ظل أديان متعددة؟ وهل يمكن لأتباع الديانات المختلفة تحقيق التعايش السلمي في ما بينهم في ظل اختلاف عقدي شاسع؟

ينفع هذا الإصدار أصحاب التخصص والمهتمين بالعلوم العقلية والعقدية، وعموم المثقفين.

« **خلاصة الإصدار**

لا شك أنّ هناك أديانا متعددة ومذاهب متكثرة، لها أتباع يدافعون عنها في العالم، وقد ساعدت حركة العولمة وتطور التقنيات وشبكات التواصل الاجتماعي في معرفة تلك الأديان وتعاليمها وعقائدها بأسهل الطرق، ومن يقيم بدراسة مقارنة للديانات المختلفة كالإسلام والمسيحية واليهودية والهندوسية والبوذية والسيخية وغيرها، يجد أنّ هناك تعارضا وتنافيا واضحا في بعض تعاليمها ومعتقداتها، وكل يدعي أنه يمتلك الحق المطلق ويحتكره لنفسه، والأسئلة الرئيسة المطروحة في هذا المجال هي: كيف يمكن تفسير كثرة الأديان وتعدددها؟ وكيف يمكن تقييم ذلك؟ وهل جميع الأديان على الحق والصواب المحض؟ وهل كلها تضمن السعادة والنجاة والفلاح للبشرية؟ وهل يمكن التعايش السلمي والتعامل الإنساني مع أتباع سائر الأديان؟

يجيب هذا الكتاب عن كل هذه الأسئلة، ويستعرض النظريات المطروحة في هذا الصدد، ويقدم للقرء الأكرام إجابات علمية مقنعة. للحصول على هذا الإصدار يرجى مراجعة: قم المقدسة، شارع معلم، مجمع ناشران، الطابق الأرضي، رقم ٤٠، معرض العتبة الحسينية المقدسة.

أول نشاط من نوعه في المؤسسات التابعة للعتبة الحسينية المقدسة

الدليل تنجح في إقامة الكرسي العلمي الأول وترتقي بتنوع نشاطها الفكري



« **تعريف بكتاب**

صدور كتاب «التعددية الدينية.. عرض ونقد»

صدر عن مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية التابعة للعتبة الحسينية المقدسة كتاب «التعددية الدينية.. عرض ونقد» للدكتور مصطفى عزيزي عضو المجلس العلمي في المؤسسة. ويبحث هذا الكتيب قضية تعدد الأديان، ويوجب عن أسئلة من قبيل: هل يمكن أن يكون